المنظر الصيني

مقـــــدمة

«الأشياء الأولى يجب أن تجيء أولا، وليس ثمة شيء أكثر أهمية أو له الأولوية أكثر من هذا الموقف العالمى الذى يتأرجح بين الحرب والسلام . وكل شيء آخر ، مهما كان حيويا بالنسبة لنا ــ وهناك أشياء اخرى حيوية بالنسبة لنا ــ يحتل مركزا ثانويا . »

من خطاب رئيس الوزراء جواهر لال نهرو فى مؤتمر دول عدم الانحياز فى بلجراد فى ٢ سبتمبر سنة ١٩٦١

ان اهم مسألة تواجه الانسانية اليوم هى الاختيار بين استغلال ما حققه العلم والتكنولوجيا من تقدم هائل ، وبخاصة فى الميـدان النووى والنووى الحرارى ، من أجل خير شعوب العالم الاقتصادى والاجتماعى لكى تعيش حرة مستقلة ، وبين سوء تطبيق هذا التقدم واستخدامه فى الأغراض الحربية وسيطرة جماعة من الشعوب على جماعة اخرى عنوة واقتدارا . وبتوافر هذا التقدم الهائل فى العلم والتكنولوجيا ، وهذا الطاقم الضخم من الأسلحة النووية والنووية الحرارية ، نجـد ان اختيـار الطريق الأخير لا يمكن أن يؤدى الا الى دمار الغالبية الكبرى من الانســانية وكل ما تؤمن به الحضــارة الانسانية .

وقد اظهرت ازمة كوبا فى شهر اكتوبر الماضى مدى اقتراب العالم من المجزرة البشرية التى تشمل دمار البشرية والحضارة الانسانية على نطاق واسع . وقد استطاعت الحكمة والتعقل والتسامح التى اظهرتها الدول الكبرى التى تورطت فى هـذه الأزمـة ، ومعالجة السكرتير العام للأمم المتحدة اللبقة للأزمة ، أن تحول دون وقوع صـدام مسلح قد يشمل العـالم ، ودعمت قوى التسامح والفهم والسلام بين الدول الكبرى .

وحوالى هذا الوقت الذى نشبت فيه الأزمة الكوبية اختارت جمهورية الصـين الشعبية التى كانت طوال الوقت تظهر عطفا صوريا على مبادىء السلام والتعايش السلمى ، والاحترام المتبادل لسـلامة أراضى الدول وعـدم التدخل فى شـئونها الداخليـة ، اختارت ان تستغل خلافاتها مع الهند حول مسألة الحدود فتشن هجوما شاملا على طول الحدود الهندية الصينية ، وارادت ان تملى شروطها فيما يتعلق بتخطيط الحدود الهندية الصينية بالقوة منتهكة بذلك جميع المقاييس الدولية للسلوك بين الدول المتجاورة . وأدى هذا الهجوم الحاشد الذى دبر ونسق بكل دقة ، الى حصول الصين على نجاح اولى . ولكن ضمير العالم بدأ يؤكد نفسه ضد هذا الاعتداء الطائش على جارة محبة للسلام . ولجأت الصين الى اعلان وقف القتال والانسحاب من جانب واحد ، لكى تضلل الراى العام العالمى ؛ وفى الوقت ذاته ، لكى ترغم الهنـد على قبول اجـراء مؤقت املته الصين ويضمن لها المزايا الناجمةعن تخطيط للحدود كانت تسعى الى وضعه بالقوة .

لقد كانت الهند طوال الزمن تلتمس صداقة جمهورية الصين الشعبية وتدافع عن قضيتها فى المجالس العالمية . ولقد وقفت الهند الى جانب السلام تدعو الى التعايش السلمى وتحملت مسئوليات فى مختلف اجزاء العالم لكى يسود السـلام ، وتدعو الى التماس التسويات السلمية للخلافات . وسـاهم دفاع الهند عن سياسة

عدم الانحياز مساهمة كبرى فى تخفيف التوتر الدولى كما سهل تقدم الدول النامية فى طريق الحرية والاستقلال . وتمشيا مع اخلاص الهند للسلام ، فانها قد سعت طوال الوقت لتسوية الخلافات الهندية الصينية حول الحدود بالمحادثات والمباحثات السلمية .

لقد حدث هذا بالرغم من عدوان الصين العنيف الباطل الذى قامت به على الأراضى الهندية فى لاداخ منذ سنة ١٩٥٧ والذى أدى الى احتلال الصين عنوة أكثر من ١٢٫٠٠٠ ميل مربع من الأراضى الهندية ، ومع ذلك فقد اختارت الصين أن تقوم بعدوان جديد على قطاع آخر من الحدود الهندية الصينية فى الثامن من سبتمبر سنة ١٩٦٢ ، وبعد عدة هجمات تجريبية ، قامت بغزو شامل على طول الحدود الهندية الصينية فى ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٦٢ .

ان الخلافات على الحدود لا تحتاج للالتجاء الى الحرب لتسويتها. ففى الامكان تسوية هذه الخلافات بالمحادثات والمباحثات السلمية ، فاذا مافشلت ، فبالالتجاء الى الوسائل السلمية الأخرى التى اتفق عليها العرف الدولى ، ولكن الصين استخدمت الخلافات حول الحدود عذرا لكى توجه ضربة الى كل ما تؤمن به الهند أى السلام وعدم الانحياز والتعايش السلمى بين الدول ذات النظم الاجتماعية والسياسية المختلفة . والمصادمات بين الصين والهند ، لا تشمل فقط الخلافات حول خط الحدود فى المناطق الجبلية الواقعة على الحدود ، بل هى أيضا تحد للسلام والوسائل السلمية ، ولمبادىء عدم الانحياز والتعايش السلمى بين الدول ذات النظم الاجتماعية والسياسية المختلفة . وبهذا كان التهديد الصينى أيضا موجها ضد دول آسيا وافريقيا التى تنمو وتتطور فى عهد الاستقلال والحرية طبقا لمقدراتها الخاصة . كما يشكل الغزو الصينى للهند محاولة لقلب الاتجاه العام فى العالم بعد ازمة كوبا رأسا على عقب ، وهو الاتجاه الذى يهدف الى التسامح المتبادل والتفاهم والالتجاء للتسويات السلمية للخلافات . واصرار الصين على « شن كفاح

ثورى مظفر » يشـكل تهديدا خطيرا ، لا لتنمية الدول الآسيوية الافريقية فى عهد الحرية والاستقلال فحسب بل الى السلام العالمى كذلك .

وقد وجهت الحكومة الصينية أجهزة دعايتها لتظهر أن خلافاتها مع الهند قانونية وقائمة على سوء تفاهم اقليمى بسيط ، ولكن الاثبات الذى قدمته الحكومة الصينية لتؤيد حتى هـذه الدعوى المحدودة كان اثباتا هزيلا وغير مقنع . وتهـدف هذه النبذة الى تصحيح النقاط غير الدقيقة فى الدعاية الصينية ولتبين للقراء مدى التهديد الصينى .